

قراءة أولى:

في هذه القصيدة يحرض أحمد عبد المعطي حجازي^(٩) أخاه محمداً، الذي حارب في سيناء عام سبعة وستين وتسعمائة وألف، على القتال مستحضراً أغنية شعبية كانت تغنيها له أمه وهو طفل صغير^(١٠). وتبدأ القصيدة بجملة شعرية تقوم على أسلوب الشرط، لأن الشاعر قالها وهو لا يعرف مصير أخيه إذا كان حياً أم ميتاً:

إن كنت سليماً حتى الآن
فاضرب!

ثم تتوالى طلبات الشاعر، بعد هذه الفاتحة الشعرية، من خلال أفعال الأمر، فيطلب إلى أخيه محمد أن ينفذ عن قلبه دهشته، وأن يتخلص من براءته فيخوض النيران ويضرب بكل ما أوتي من قوة. وفي زحمة الأوامر المشددة التي يركز فيها على الفعل، يستحضر الشاعر علاقته الإنسانية بأخيه محمد عندما كان صغيراً؛ فقد كان أقرب إخوته إلى قلبه، وصديقه ورفيق طريقه، وقد ظللاً أخوين يعيشان طفولتهما بكل براءة حتى فاجأهما القدر بوفاة أبيهما، فصارا طفلين وأبوين في آن واحد. وإذن فقد حرما من طفولتهما في سن مبكرة، وكان عليهما أن يحملا مسؤوليات أكبر منهما بكثير. ويتنقل الشاعر، بحسه الإنساني الرفيع، إلى تفاصيل صغيرة ودقيقة في علاقتهما، فقد كبرا في غير وقتهما، إذ كان ينبغي لهما أن يعملتا ليل نهار حتى يحققا شروط الحياة العادية. فكانا يلتقيان بعد سعي مرير من أجل لقمة العيش وبكل منهما شوق كبير للآخر. فما إن يلتقيا حتى يستسلما لبكاء عذب مقهور يغسلهما من آثام رجولتهما المثقلة بغير أوان، ويعيد